

بسم الله الرحمن الرحيم

سؤال ورد على قاضي القضاة شيخ الاسلام تقي الدين ابي الحسن علي
 ابن عبد الكافي بن علي بن تمام السلي التام في ملخصه ما تقول
 السادة العلماء وقدم الله تعالى نطقه في قول رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة واما ابواه يهودا بنه
 وينصرانه ويمجسانه وما هو المختار في اطفال المشركين هل هم
 من اهل الجنة او النار او في الاعراف اجاب رحمه الله بما نصه
 الحمد لله هذا الحديث صحيح من رواية ابي هريرة رضي الله
 عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظ الموطأ كل مولود يولد
 على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه كما تنتج الابل من
 بهيمة حمراء هل تحسون جدعا قالوا يا رسول الله ارايت الذي
 يموت منه يبر قال الله اعلم بما كانوا عاملين وفي صحيح مسلم الغاظ
 منها ما من مولود الا ولد على الفطرة ابواه يهودانه وينصرانه
 ويمجسانه كما تنتج البهيمة الجماء فكل تحسون فيها من جدعاء
 ثم يقول ابو هريرة اقرؤا ان شئتم فطرة الله التي فطر الناس عليها
 ومنها ما من مولود الا يولد على الفطرة ومما ما هو مولود الاعلى الملة
 وفي رواية الاعلى هذه الملة حتى ينعض عنه لسانه ومما ليس
 مولود الاعلى هذه الفطرة حتى يعمر عنه لسانه ومنها من يولد يولد
 على هذه الفطرة وابواه يهودانه وينصرانه ومنها كل اثنى عشرة امه
 على الفطرة فابوا يهودانه وينصرانه او يمجسانه فان كانا مسلمين
 فمسلم وفي رواية فابوا يهودانه وينصرانه وينصرانه فقال
 ربهك يا رسول الله ارايت لو مات قبل ذلك قال الله اعلم بما كانوا عاملين
 وفي رواية ارايت من يموت صغيرا هذه الروايات كلها في مسلم
 واما معناه فلهذا فيه اربعة اقوال احدىها هو الذي تختاره
 وعليه اكثر العلماء ان المراد بالفطرة التكليف المتصهي لقبول
 الدين وذلك من اطلاق القابل على المقبول فان الفطرة هي الفلقه
 يقال فطره اي خلقه وخلقته الا وهي فرد من ذلك ونحوها القبول

الدين وصفاتها فهذه ثلاث مراتب وذللك المعبود وهو الدين امر اربع
فاسم الفطرة اطلق عليه فكانه قال كل مولود يولد مسلماً بالقوة
لان الدين وهو الاسلام حقاً كان للعقل غيرنا عنه وكل مولود
خلق على قبول ذلك وجبلته وطبقه وما ركزه الله فيه من العقل
لو ترك لا سمع على كوزم ذكر ولم يفارقه الى غيره وانما يعدل عنه
لافة من افات البشر والتقليد كما يعدل ولد اليهودي وولد النصراني
وولد المجوسي بنطليج باسهم وتلقينهم الكفر لاولادهم فيبتغوا منهم
ويهدونهم عن الطريق المستقيم الذي فطرهم الله عليه وانهم
عليه به القول الثاني ان معناه ان كل مولود يولد على فطرة
الله تعالى والاقرار به فليسا احد يولد الا وهو يقر بان له معان
وان سماه بغير اسمه او عبد معه غيره وهذا القول بيته وبعث
الاول تعاريف في طبي وتفاوت في شئ والاول خير منه القول الثالث
ان الفطرة ما هم عليه من السعادة والتفادرة وقالوا الفطرة البداة
واحتجوا بقوله تعالى كما يدهم كرم نفود وف وسب هذا المذهب
الى ابن المبارك وكان احمد بن حنبل يقول به ثم تركه ومعناه
ان كل مولود ولد على ما يعلم انه تقدير خاتمة امره عليه وذكره
حديثاً ان بني ادم خلقوا طبقات فمنهم من يولد مؤمناً ومجرباً
مؤمناً وعوت مؤمناً ومنهم من يولد كافراً ومجرباً كافراً وموت
كافراً ومنهم من يولد مؤمناً ومجرباً مؤمناً وعوت كافراً ومنهم
من يولد كافراً ومجرباً كافراً وعوت مؤمناً وهذا الحديث انفراد
به علي بن زيد بن جدهمان وكان شعبة يتكلم فيه وهذا القول
مخالفاً للقول الثاني مخالفة ظاهرة والثاني خير منه والقول
الرابع ان الفطرة الاسلام ونسب هذا القول الى ابي هريرة
والزهري وما مائة السلف في قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس
عليها ومعنى الحديث ان هذا خلق الطفل سلماً من الكفر مؤمناً
مستجاباً على الميثاق الذي اخذه الله على ذرية ادم واحقوا
بجديث ان الله خلق ادم وبنيه حنفاً مسلمين الدين

بظوله فالطفل على الميثاق الاول وله ميثاق ثاثة وهو قوله
الفرايض بعد وجوده وانظمة التكليف فمن ما تقبله ذلك على
الميثاق الاول فدخل الجنة ولا تغتفر ان اصحاب هذا القول
يقولون انه بولد معتقدا للاسلام هذا لا يقوله عاقل وانما اراد
انه ان يجردى عليه حكم الاسلام الذي اقربه في الميثاق الاول
كما يجردى حكم الاسلام على من اسلم حقيقة ثم ما اراد ما
عمران بينهما فرقا وهو ان البالغ جميع احكام الاسلام جارية عليه
والصبي يجردى عليه من احكام ابويه كغيره ولا يجردى عليه من
من حكم الاسلام اذا كان بين كافرين نعم قال احد اذامات ابوه
وهو عمل نصر ولد يكون مسلما وان كان ابن كافر في ويرد عليه
قوله في الحديث حتى يعرب عنه لسانه وقال محمد بن الحسن هذا
القول من النبي صلى الله عليه وسلم كان قبل ان تنزل الفرائض
وقبل الامر بالجهاد وهذا القول من محمد بن الحسن مردود فان الحديث
من رواية ابن هديره وابو هريرة اسلم بعد فريضة الجهاد بمدة
وبعد نزول الفرائض وقد ورد حديث صحيح بيننا انه بعد
الجهاد وهذا ما يتعلق بمعنى الحديث واما المختار في اطلاق المشركين
وهو يتعلق بمعنى الحديث ايضا فاعلم ان للعل في اطفال المشركين
اربعة اقوال اجدها وهو الذي يرحى من فضل الله انعم والجنة
لقوله تعالى وما لنا معذبين حتى نبعث رسولا ولقوله تعالى
ان لا تزددوا زرة وزرا حتى وجمادى الاولى من سنة ثمان
الله عنه في حديث طويل روي بالنسبة صراحه عليه وسلم
فيما والشيخ في اصل الشجرة ابراهيم والصبان هؤلاء اولاد
الناس وبهذا احتج الترمذي رحمه الله وقال الصحيح الذي
عليه المحققون انهم من اهل الجنة ووردت احاديث
اخرى مصرحة انهم في الجنة لكن في اسانيدها ضعف
وفي حديث البخاري كفاية مع ظاهر القرآن وفي حديث
اخذوا المشركين خدم اهل الجنة القول الثاني انهم

في النار تبعاً لإبائهم كما تبع أولاد المؤمنين أبائهم في الجنة
ونسب النور في هذا القول إلى الأكبرين وفي هذه النسبة
نظروا واحصوا بحديث سلمة بن يزيد الجعفي قال أريت
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأخي فقلنا يا رسول الله
إننا ما ماتت في الجاهلية وفنات منا وادتنا اختلنا
في الجاهلية لم تبلغ الحث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الواحدة والموودة فانهما في النار إلا أن يدرك الواحدة
الإسلام فيفقد الله لها وهو حديث صحيح الإسناد ولكن
رواه حديث ضعيف يدل على نسبه والنسخ ضعيف
فإن لم يكن بهذا الحديث علة يحتاج إلى جواب آخر وقد
قلنا أنه لعنه صلى الله عليه وسلم أطلع على أن تلك الموردة
بلغت سن التكليف وكفرت ولم يبلغت إلى قول السائل لم
تبلغ الحث لجهله ويكون التكليف في ذلك الوقت كانت
منوطاً بالتمييز والسائل جهله وليس ذلك من الأمور
المحتاج إليها حتى يبينها له وعن عائشة أنها سألت النبي
صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين أين هم فقال
فقال في النار وفي أساده أبو عوف صاحب بهجة ولم
يجمع به واحاديث اخر من هذا الجنس ولكن كلها ضعيفة
القول الثالث التوقف فكل من علم الله منه أنه إن بلغه
الكوفر فزاد حله النار ونسب إبتا عبد البر هذا القول إلى
الأكبر وما عبروا عنه بانهم في المشكك ومن هم متهم
قوله صلى الله عليه وسلم الله أعلم بما كانوا حاملين
وهو دليل قول التوقف القول الرابع أنهم وسائر
الأطفال يختنون في الآخرة فتوجه لهم نار فبقا
ردوها وأدخلوها قال فيردها وأدخلها من كان
في علم الله صعباً لو أدرك العمل وبمسك عنها من كانت
في علم الله شقياً لو أدرك العمل فيه فيقول الله عز وجل

أبي عبيد كفيف رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن الناس من يؤقده على
أبي سعيد وروى معناه أيضا من حديث أنس ومن حديث
معاذ بن جبل من حديث الأسود بن سريع ومن حديث أبي
هريرة ومن حديث ثوبان كلهم عن النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر عبد الحنف في العاقبة حديث الأسود بن سريع وذلك
وصحبه ورواه أحمد بن حنبل في مسنده من حديث الأسود
ابن سريع ومن حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
أما نودها صاحبة بكنه قال ابن عبد البر ليست من أحاديث
الأئمة الفقهاء وهو أصل عظيم والقطع فيه كمثل هذه الأحاديث
ضعيف في العلم والنظر مع أنه قد عارضها ما هو أقوى مجيئها
قال الحلبي ليس هذا الحديث ثابتا وهو مخالف لأصول المسلمين
لأن الأثر ليس بدار امتحان فإن المعرفة لله فيها تكون
ضروية ولا يمكنه مع الضرورة وسائر الطاعات تنبع
للمعرفة فإذا وقع الامتحان بالمعرفة وقع بما وراءها وإذا
سقط الامتحان بما لم يثبت بما وراءها وليند لا بد الشوم
استقرت على أن التخليد في النار لا يكون إلا على الشرك واضع
الصغار عند دخول النار الموجه ليس بشرك وهذا الذي
قاله الحلبي هو الظاهر لكن لا يقطع به فليس يظهر
دليل على ولا سمى على ذلك هذه المداهب
الأربعة التي اعرفها في هذه المسئلة وأما القول بأنهم
في الاعراف فلا اعرفه ولا اعلم حديثا ورد به قاله أحد
من العلماء فيما علمت وذكر المصرون أقوالا في قوله تعالى
وعلى الاعراف رجال قال مجاهد صاحون فقهائهم وقال
أيضا هم رجال استوفت حسانتهم وسيئاتهم وعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم هم آخر من يفصل بينهم
من العباد إذا فرغ الله من الفتن بين العباد قال ابن

قَوْمٌ أُخْرِجْتُمْ مِنْهَا تَمُوتُ مِنَ النَّارِ وَلَمْ تَدْخُلِ الْجَنَّةَ فَاَنْتُمْ
عَتَقَايَ فَاَرْعَوْا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْتُمْ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
الْحَارِثِ قَوْمٌ يَفْتَنُونَ مِنْ نَهْرِ الْحَيَاةِ اَغْتَسَلَتْ فَمَسُوا
مِنْ نُحُورِهِمْ شَامَةً بَيْضًا ثُمَّ يَفْتَنُونَ فِيهِ اُخْرَى فَمِنْ جَادُونَ
بِيَاضًا ثُمَّ يَقَالُ لَهُمْ تَمَنُّوْا مَا شِئْتُمْ فَيَتَمَنُّوْنَ مَا شَاءُوْا فَقَالَ
لَكُمْ مَا تَمَنُّيْتُمْ وَسَبْعُونَ ضِعْفَهُ فَهَمَّ مَسَاكِينُ الْجَنَّةِ وَقَالَ
ابْنُ عَبَّاسٍ اصْحَابُ الْاَعْرَافِ اَهْلُ ذُنُوبٍ كَثِيْرَةٌ جَمَاعٌ اَمْرُهُمْ
اِلَى اللّٰهِ تَقَالِي خَائِفَةٌ اِنَّمَا تَكَلَّمْتُ فِي هَذِهِ الْمَسْئَلَةِ جَوَابًا
وَهَذَا صَالِحًا لِاِحْبَابِ الْكَلَامِ فِيهِ لِاَنَّهُ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَفِيًّا
اللّٰهُ عَنْهُ اِنَّهُ قَالَ لَا يَزَالُ امْرُؤُوهَ الْاُمَّةِ مِرَاتِنَا وَقَالَ الْكَلِمَةُ
تَشْبَهُ هَاتَيْنِ حَتَّى يَتَكَلَّمُوْا فِي الْاَطْفَالِ وَالْقَدْرُ قَالَ مُحَمَّدٌ
ابْنُ اَدَمَ قَدْ كُوْنَتْ لَابْنِ الْمُبَارَكِ فَقَالَ فَيَسْكُتُ الْاِنْسَانُ
عَلَى الْكَهْلِ قَلْتُ قَتَامُ بِالْكَلامِ فَسَكَتَ وَعَنْ ابْنِ عَوْفٍ
قَالَ كُنْتُ عِنْدَ الْقَاسِمِ اِذَا جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ مَا هَذَا الْكَلَامُ قِتَادَةٌ
وَحَفِصٌ فِي اَوْلَادِ الْمُشْرِكِيْنَ قَالَ وَتَكَلَّمَ رَيْبَعَةُ الْمُرَايَ فِي ذَلِكَ
فَقَالَ الْقَاسِمُ اِذَا نَهَى اللّٰهُ اَنْتَهُ وَهَذَا مَا اَرَادَ تَاذِيْرُهُ
فِي هَذِهِ الْمَسْئَلَةِ نَمَتْ

٧٧